واخذها على الصلاح وفيه العلم بالدنيا والتصنع والتزين للعلوم لمن يسبح ما احدث
وهو الخفي ممن يدل على فساد عشر من عرف لطائف العلم وقد سمي هواه في زماننا هذا
الجاهلون بالعلم علماء وجعلهم الناقصون عن العقل وضلالة الغفلة معرفتهم بطريق
المتقدمين وعدم بصيرتهم بحقيقة علم الدين **فاعلم** ان الكلام ينقسم سبعة
اقسام العلم منه قسم واحد وهو ما كان السنة يقوم من جملته فما من لا يعرفه ولا يعرف فيه
العلم والجهل والعرب يقولون لكل سد فطنة لا فطنة ولكل قليل قلة فقلة بالسنة اجد و
سبعة وغلط ولحن وزخرف ووسوسة هذه اسماؤها عند العلماء فيفصلون ذلك بما
وصل الله تعالى لهم من بيانه واستعملهم من كتابه وجعلهم شهداء على دينه وعباده
فالقسم السابع من الكلام هو ما عدا هذه الستة ولم يقع عليه اسم منها مذموم
فهو علم وهو ما نسبه القرآن والسنة وما دل عليه واستنبط منهما ووجد فيه
اسمه ومعناه من قول وفعل التلاوة في الذي لم يخرج من الاجماع داخل في العلم والاستنباط
اذا كان مستنده في الكتاب يشهد له الجمل ولا ينافيه النص فهو علم وقد كان ابن
مسعود يقول انتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسيأتي زمان يكون العلم
فيه تابع الهوى وقد جمع الله تعالى بين رونق الفعل وسعة الزينة بتسميته الزخرف
فقال تعالى يعني رونق وسعة الزينة بتسميته الزخرف فقال تعالى وليبوتهم ابوابا
وسررا عليها يتكئون وزخرفا وكما قال زخرف القول غرورا فوجدنا الجاهل بالا
يلا يستحسن زخرف القول من الحمقى من علماء الدنيا كما يغتر الجاهل من ابناء الدنيا
بزخرف الذهب ثم انبأ عن حقيقة الامر والزخرف ما هو على الذهب فيشبه به
فيحسبه الجاهل والصبي عين الذهب كذلك الزخرف من القول ما يحسبه ويشبه على
العلم فيحسبه المستمع من الجهال علما فلذلك جمع بينهما في التسمية زخرفا وقد
قيل ان الزخرف هو الذهب وعلى هذا اشبه الغرور بالذهب الذي يذهب بفلاذة.
ونقل حقيقته عند الربانيين واهل الحقيقة ان اخرى ان تشبه الانبياء والصديقين
فكل داود لما نجد والرد وكان احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول اتقوا العلم واقبلوا
على الغرائب وما اقل الفقه فيهم الله المستعان وقال انس لم يكن الناس فيما
مضى يسألون عن هذه الامور كما يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حرام
ولا حلال في اكثر الامور ادركتهم يقولون مكروه مستحب وقد كان مالك كثير التوقف
في الاجوبة اذا سئل ويكثر ان يقول لا ادري وقال رجل لعبد الرحمن بن
مهدي لا ترى الى قول فلان في العلم حلال وحرام وقطعه الامور يعني رجلا
من اهل الرأي واين قول مالك اذا سئل احسب احسب فقال عبد الرحمن وتجد قول
مالك احسب احسب اولى من قول فلان اشهد اشهد وكان هشام بن عروة يقول
لا تسألوهم اليوم عما احدثوا فانهم قد اعدوا له جوابا ولكن سلوهم عن السنة

بلانهم

لا يعرفونها وقد كان الشعبي اذا نظر الى ما احدث الناس من الرأي والهوى يقول لقد
كان القعود في هذا المسجد احب الي مما يزول به فصار فيه هؤلاء الاهواء فغرضني
الى الجلوس فيه ولأن اقعد على مزبلة احب الي من ان اجلس فيه وكان يقول ما
حدثوك عن الصحابة فخذ به وما حدثوك عما احدثوا من رأيهم فبل عليه
وقد قال مرة فبل عليه **وقد كان السلف** يستحبون العي والبكم عن علوم
المعقول وقد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان وقرنه بالحياء فقال
الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وقال ابغض
الخلق الى الله البليغ الذي يتخلل الكلام بلسانه كما تتخلل البقرة الخلا بلسانها
يعني الحشيش الرطب وقال في حديث اخر والعي عي اللسان لا عي القلب وقال
ان الله عز وجل كره لكم البيان فصار العي انما هو فقد القلب عن الرب وصار فقد
اللسان في البيان انما هو عي القلب عن الشهادة والايقان وعي اللسان و
طول الصمت الذي كان يستحبه السلف هو اليوم عيب ومن المتكلمين لا يعرف الكلام
البدع وعلم المناقبين الذي عدده العلماء القدماء هو اليوم سنة واهل النطق به هم
العلماء اليوم وقد صار المعروف منكرا والمنكر معروفا وصارت السنة بدعة والبدع
سنة وكذلك جاءت به الاخبار في وصف علماء اخر الزمان وفي الخبر المشهور ان
الله تعالى يبغض البليغ الذي يتفشق ومن غلب عليه هذا الوصف كان متبسما
بليغا في علم الرأي والمعقول عمي القلب عن مشاهدة اليقين وعلم الايمان كان في
النفاق اقرب منه الى حقيقة الايمان وقد كان ابو سليمان الداراني يقول لا ينبغي
لمن الهم شيئا من الخير ان يعمله حتى يسمع به في الاثر فيحمد الله تعالى اذ وافق ما في
نفسه وقال بعض العلماء بعض ما قبلنا خاطرا من قلبي حتى يفتح في شاهد عدل
من كتاب وسنة وكان امامنا ابو محمد سهل رحمه الله يقول لا يبلغ العبد حقيقة
الايمان حتى يكون فيه اربع خصال اداء الفرائض بالسنة واكل الحلال بالورع و
اجتناب النهي من الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الممات وقد كانوا يعيبون
على من تكلم بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس بغير ذكر الله تعالى ولقد نواحي حول الحلق
المتفرقين من المساجد فيقعون فيه لا يطلب ذكر الله عز وجل وكان السلف
يستعظمون ببيع الحديث في الدين وقلة البدع في الاسلام لعظم الايمان و
السنة في قلوبهم ولعلمهم بحقيقة المعروف قال عبد الله بن مغفل لابنه وقد
سمعه يقرأ خلف الامام بسم الله الرحمن الرحيم اياك والحدث واياك والحدث وقال سعد ابن ابي
وقاص لابنه عمر وقد سمعه يسجع في كلامه هذا الذي يبغضني اليك لا قضيت لك حاجة
ابدا وكان قد جاء يسأله حاجة فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم
او نهي او وشيء من كلام فهو في لسانه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبد